تأملات في قضايا يوسف إدريس السياسية

شيرين سمير محمد طه

باحثة دكتوراة بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب، جامعة بورسعيد

sheery_mohamed@hotmail.com

DOI: 10.21608/jfpsu.2022.114832.1156

تأملات في قضايا يوسف إدريس السياسية

مستخلص

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على إبداع كاتبنا الكبير " يوسف إدريس" ، إننا أمام كاتب فنان يرسم صوراً للمجتمع الذى يعيش فيه .. صوراً تحمل معنى الدعوة دون أن تلقى خطباً منبرية . وإيماناً منه برسالة الأدب ودوره فى النهوض بالمجتمع والارتقاء بالإنسان فقد سلط الضوء على الواقع المصرى المعاصر بإيجابياته وسلبياته وقضاياه الواقعية الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية المختلفة التى عالجها فى أعماله وانطلاقاً من هذا كله كانت هذه الدراسة لتسليط الضوء على القضايا السياسية التي عالجها يوسف إدريس في أعماله الروائية والقصصية .

أما عن المنهج الذى اعتمدت عليه الباحثة فهو المنهج التحليلي لدراسة تلك القضايا ، ولتحقيق أهداف الدراسة فقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث كي أستطيع دراسته بدقة واستقصاء، وفيما يلى إجمال للخطوط العريضة لهذه الدراسة :

المبحث الأول الحرية السياسية ، والمبحث الثاني الوطنية ، والمبحث الثالث القمع والاستبداد ، وأنهيت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج وأهم التوصيات التي توصلت لها دراستى ، وقد ذيلت ذلك كله بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة .

الكلمات المفتاحية: الحرية ، السياسة ، القمع ، الاستبداد ، الوطنية .

Political Issues in the Literature of Yusuf Idris

Sherien Samir Muhammad Taha
A PhD Student at the Arabic Department
Faculty of Arts, Port Said University

Abstract

The research aims to shed light on the creativity of our great writer "Youssef Idris".We are in front of an artist writer who draws pictures of the society in which he lives... Pictures that carry the meaning of da'wah without giving pulpit speeches. Believing in the message of literature and its role in the advancement of society and the advancement of man, he has shed light on the contemporary Egyptian reality with its positives and negatives, and the various real social, political, and economic issues that he dealt with in his works. And the story.

As for the approach that the researcher relied on, it is the Analytical approach to study these issues, and to achieve the objectives of the study, I divided the research into three sections so that I can study it with precision and investigation. The following is a summary of the broad outlines of this study:

The first topic is political freedom, the second topic is patriotism, and the third topic is oppression and tyranny, and I ended the research with a conclusion summarizing the most important results and the most important recommendations that my study reached.

***Keywords*:** Freedom, politics, oppression, authoritarianism, patriotism.

مقدمة

الفن إبداع لا متناه، يتضمن قيم الحق والخير والجمال، وعادة ما يرسم المبدع لوحته الإبداعية في أي من مجالات الفنون ليجسد المدينة الفاضلة التي يصبو إليها بمشاعر تتدفق، وأحاسيس تتوغل في آفاق مغايرة تستنطق وتستوحى وتشكل عوالم كثيراً ما أحاطها الصمت وحجبها النسيان لننطلق بمجالاتنا الاقتصادية والسياسية والبيئية والتربوية وغيرها إلى التقدم والنمو والازدهار بمفهوم الإبداع الملائم لكل مجال.

لقد أضاءت عقول الفنانين نوراً فتولد الإبداع، وامتدت أنظارهم للمستقبل بمحاور بعيدة تكشف مكنون خباياهم بما تترجمه تلقائية أعمالهم بموهبة تتفجر بطاقاتها الطاردة لأشكال البؤس واليأس ، لذلك نجد يوسف إدريس يقدم صورة للمجتمع وصورة للحياة السياسية .

المبحث الأول الحرية :

لسنا في حاجة لكبير العناء لنعي حاجتنا للحرية ليس فقط لكونها أمرًا ضروريًا لحياة المجتمعات الحديثة بل لأننا عاجزون عن حل مشاكلنا خارجها، أي نحن مشروطون بها ، فالحرية بجميع أشكالها ليست غاية يحاول الفرد إدراكها وإنما هي طبع وغريزة يسعى كل فرد منا للتمتع بها ، وسنحاول هنا الحديث عن الحرية السياسية من جهة ، كما سنتحدث عن الحرية بشكلها العام من جهة أخرى .

عند الحديث عن الحرية لغةً سنجد في المعجم" تَحَرَّرَ العَبْدُ مِنْ حَيَاةِ العُبُودِيَّةِ: صَارَ حُرّاً ، و تَحَرَّرَ الشَّعْبُ مِنَ الاِسْتِعْمَارِ تَخَلَّصَ مِنْهُ ، و تَحَرَّرَ مِنْ كُلِّ قَيْدٍ أَوِ الْتِزَامٍ نَفَضَ يَدَهُ ، تَحَرُّرِيّة: (اسم) اسم مؤنَّث منسوب إلى تحرُّر، مصدر صناعيّ من تحرُّر: نزعة رامية إلى الانعتاق السِّياسيّ والاقتصاديّ"[١]، والحرية اشتقاقًا هي مصدر صناعي، مركّب من الصفة المشبّهة "حُرّ"، ومن اللاحقة المصدرية (الياء المشددة والتاءالمربوطة)

[١] المعاني الجامع معني الحرية https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

"يّة"حيث يُعرَف المصدر الصناعي بأنه"اسم يدل على معنى المصدر مصوغ بإضافة ياء مشددة وتاء تأنيث"[١] .

وتعتبر الحرية السياسية هي المفهوم الرئيس في الفكر السياسي، وأحد أهم مميزات المجتمعات الديمقراطية، وهي حالة خالية من القهر أو الإكراه. يمكن أن يشمل المفهوم أيضًا، إلى التحرر من القيود الداخلية على العمل السياسي، أو الخطاب السياسي ، كما يرتبط مفهوم الحرية السياسية، ارتباطًا وثيقًا بمفاهيم الحريات المدنية، وحقوق الإنسان، والتي تُمنح عادةً في المجتمعات الديمقراطية الحماية القانونية من الدولة .

كما تعتبر فكرة الحرية هي الفكرة الرئيسة التي تناولها يوسف إدريس في معظم أعماله فهو في الأساس قد لجأ للفن القصصي والروائي ليحصل منه على ميزة الحرية التي لم يكن يتمكن منها طوال فترة دراسته وعمله طبيبًا ، فالدعوة للحرية تنطلق إذًا في أعمال يوسف إدريس من دافع ذاتي شخصي يبحث خلاله صاحبه – بنفس تواقه – عن المفهوم الحقيقي للحرية .

لقد خاض الكاتب في حياته الكثير من المعارك السياسية دفاعًا عن حريته الفكرية والسياسية ، وانضم للأنشطة الطلابية المناهضة للاحتلال الإنجليزي والنظام الملكي المستقويّ بهذا الاحتلال ، فقد اشترك يوسف إدريس في تنظيم سري– انحصر جهده في الإعداد للتدريب على السلاح بين الطلبة والعمال– باسم 'اللجنة التنفيذية للكفاح المسلح، واشترك في حركة 'أنصار السلام' كما أوضحنا آنفا ، وما كان هذا النضال إلا بحثًا عن حرية وطن كان يئن تحت سطوة الاستعمار.

ومع نجاح ثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢ ، وسعيها للقيام بعدة إصلاحات اجتماعية – نالت الاستحسان من يوسف إدريس –انتظر منها المزيد من الإصلاحات السياسية وخاصة في مجال الحريات السياسية والشخصية والسياسية إلا أن تطبيقات الثورة في مجال الحريات لم يكن ليرضي طموح هذا الأديب الثائر وقد ظهر ذلك جليًا في استخدامه الرمز للهجوم علي بعض السياسات المقيدة للحريات والأشخاص ، أو في الكتابة المباشرة عن تصرفات (وخاصة في السجون والمعتقلات) أدت لتقويض الحريات وانتزاع اعترافات

[١] أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران ، محمد حماسة عبد اللطيف – ذات السلاسل –الكويت الطبعة الرابعة - النحو الأساسي ص١٢٧

غير حقيقية من أشخاص – هم في غاية الإخلاص للوطن– لتصويرهم بصورة المخربين وأعداء الوطن لا لشيء سوى أنهم مطالبون بالحرية . لقد كان كاتبنا الكبير أحد هؤلاء الضحايا حيث اعتقلت سلطات الثورة يوسف إدريس لمدة ثلاثة عشر شهرًا.

إن سعي يوسف إدريس لتحقيق الحرية لم يختص بنضاله لتحقيق الحرية لوطنه فقط بل امتد ليشمل نضالًا قوميًا ففي "أثناء عمله في جريدة الجمهورية سافر يوسف إدريس إلى الجزائر في ذروة حرب التحرير عام ١٩٦١ كصحفي، ولكنه لم يكتف بالكتابة، وإنما حقق أمنيته الكبرى ، فاشترك في بعض العمليات العسكرية كمقاتل."[١] حيث انضم لمدة ستة أشهر للقوات الجزائرية المناهضة للاستعمار الفرنسي وعاد بعدما جرح في إحدى العمليات العسكرية ليحصل على وسام من الجزائر عام ١٩٦١.

وتعتبر رواية (قصة حب) من أهم الأعمال التي ناقشت فكرة الحرية والنضال السياسي والمسلح لانتزاع هذه الحرية ، هذه الرواية تتحدث بشكل أساسي عن قصة حب بين شاب وفتاة دارت في ظروف يمكن أن تُوصَف بأنها ظروف استثنائية ،حيث تبدأ الأحداث في عام١٩٥٢ ، وبالتحديد في ٢٤ يناير من هذا العام بلقاء بطل القصة (حمزة) بالبطلة (فوزية) في أحد معسكرات تدريب الفدائيين ،إلا أن الظروف السياسية في هذه الفترة دفعته للتخفي عن أعين رجال البوليس السياسي الذين كانوا يبحثون عمّن يمكن إدانته في أحداث حريق القاهرة .

قامت فوزية بزيارته في شقة صديقه (بدير) ،الذي أحب فوزية بل شعر بالغيرة عليها مما دفعه لطرد صديقه من الشقة والتخلي عنه في أكثر لحظات البطل احتياجًا للمساعدة ، وتدور الأحداث ليستطيع حمزة تدبير مكانًا للإقامة ، والاختفاء قليلًا ؛استعدادًا للمطالبة بالحرية والاستقلال ولو كان ذلك منطلقًا من بين أحواش الموتى .

لقد جمع بين حمزة وفوزية حبهما لوطنهما ورغبتهما في تحقيق استقلاله وحريته، فكان حبهما الصادق بمثابة القوة الهائلة الموجهة للسعي من أجل تحرير الوطن والنضال من أجل استقلاله وقد تناولت الرواية بشكل واضح كفاح الشعب المصري ضد

[١] علاء طه – يوسف إدريس الطبيب المسيس أمير القصة - جريدة القبس الإلكترونية ٢٠٠٦/١٠/٢٨

الاستعمار، كما صورت مدى المعاناة التي تتم في سبيل تحقيق الاستقلال ونيل هذا الوطن حريته.

وقد ظهرت فكرة الحرية السياسية والنضال ضد المستعمر لتكون البداية المنتظرة التي يسعى من خلالها الشعب للحصول على جميع حقوقه وليس فقط على حريته ،إن حمزة يشير في حديثه مع (أبي دومة) عن آماله بعد الانتهاء من الاستعمار ونيل الحرية" بس لما يروحوا .. الحكاية يا سيد مش حكاية الإنجليز دي حكايتنا إحنا.. حياتنا ومستقبلنا على الأقل في الميت سنة الجايين ،لغاية لما العيشة كلها تبقى لوكس زي ما بتقول "[1]

إن فكرة الحرية لا تنحصر فقط في حرية الأوطان كما يوضح ذلك أ. غالي شكري، فهناك ثلاثة أبعاد رئيسة لأدب الحرية الداعي للمقاومة "سواء كانت المقاومة (إنسانية) مطلقة أو (قومية) محددة أو(اجتماعية) ذات صبغة شعبية .. فهذه الأبعاد قد تتجاور إلى جانب بعضها البعض في العمل الأدبي الواحد ، ولكن الفنان يركز على إحداها وفق موهبته الفنية وزاويته الفكرية " [2]

ومن نماذج الحرية التي تتسم بالجانب الإنساني نرى بطل قصة (الأحرار) أحمد رشوان الذي سعى إلى تحقيق حريته الإنسانية ، فيسعى لإثبات الفارق بينه وبين الآلة الكاتبة التي يعمل عليها، هذا الفارق الذي يتمثل في كونه إنسانًا يجب أن يتمتع بالحرية التامة ، هذه الحرية التي دفعته ليس فقط لتحطيم القواعد الروتينية للعمل في الشركة ، بل كذلك في تحطيم القواعد اللغوية للكتابة حيث أصر على كتابة كلمة أحرارًا في جملة "حينئذٍ نكون أحرارًا في التصرف بمقتضى ما تخوله لنا كافة حقوقنا كشركة مساهمة" [3] دون تنوين ، لقد أصر أحمد أن كتابة كلمة أحرارًا ستكون أجمل بدون تنوين رغم أن القواعد اللغوية تحتم نصبها لكونها خبر نكون ، كما أنها يجب أن يلحق بها ألف التنوين لكونها اسمًا نكرةً منصوبًا ، إلا أن فكرة الحرية الإنسانية التي سيطرت على بطل القصة جعلته لا يقيم وزنًا لأية قواعد سواءً للقواعد اللغوية ،أو قواعد العمل بالشركة التي توجب عليه إطاعة الأوامر الصادرة له .

---

[1] يوسف إدريس - الأعمال الكاملة – قصة(قصة حب) –الروايات ج٢- مجموعة جمهورية عرفات – ص٢٤٣
[2] غالي شكري- أدب المقاومة - دار المعارف ط١ – ص١٦
[3] يوسف إدريس - الأعمال الكاملة- قصة (الأحرار) ص ٣٩

وهكذا نجد أن "يوسف إدريس في هذه القصة يلح إلحاحًا شديدًا على أن يكون الإنسان حرًا ، وأن يشعر بكرامته كي يستحق لقب إنسان" [١] ، وأن يحطم جميع القيود التي تقف عائقًا أمام هذه الحرية ، لقد انتهت القصة بصرخة مدوية أطلقها أحمد ليثبت أنه إنسان يتمتع بحريته ، فلقد " أحس بشيء جعله يقف في وسط الشارع ولا يشعر بنفسه إلا وهو يصرخ ويقول :

-أنا إنسان .

والتفتت رؤوس المارة مندهشة ناحيته ، وأطلت من العربات وجوه وألقت عليه نظرات كثيرة مستغربة ." [٢]

ومن النماذج القصصية التي تتحدث عن المفهوم الفلسفي لمعنى الحرية قصة(الغريب) في المجموعة القصصية (آخر الدنيا) .إن القصة تدور عن رغبة طفل بالكاد تعدى عمره الرابعة عشرة من السنوات في أن يكون قاتلًا وقد حاول في البداية قتل قطة ، وهو يرى أن فكرة القتل تندرج تحت مبدأ الحرية ، فهو يعتبر رغبته هذه " رغبة طبيعية جدًا لا شذوذ فيها ولا انحراف وأنها لا تعن لي فقط ولكنها لا بد موجودة عند كل الناس ، ولابد قد استبدت بهم يومًا – خاصة وهم يضعون أقدامهم على عتبة الرجولة – أن يقوموا بعمل خارق يحسون بعد القيام به أنهم قد أصبحوا رجالًا .. بعضهم يترك البيت مثلاً ويحاول البحث عن عمل يتقاضى عليه أجرًا مثلما يفعل الرجال الكبار ومثلما يفعل أبوه ، وبعضهم يبدأ يسهر في الخارج ويعود متأخرًا ويصطدم بأهله ويقول لهم بأعلى صوت :(أنا حر أسهر على كيفي ..أنا راجل)[٣] .(٢) فالتجربة جلها كما يتضح من المقطع الذي يعبر عنه الراوي بحثًا عن الحرية وإثباتًا للوجود .

الحرية التي يريدها الطفل هنا هي الحرية التي ترفض جميع أنواع القيود أولها قيود الحياة ذاتها ، فهو يود أن يخلص شخص ما- أي شخص- من قيود حياته وأن يمتعه بالحرية من الحياة ويتمتع هو بتحدي القوانين والأعراف والحياة حرًا لا يمكن السيطرة على رغباته ، لقد تتبع أخبار رجال الليل الذي اعتبرهم مثلًا للرجولة والبطولة

[١] الواقعية في أدب يوسف إدريس – ص ١٩٨
[٢] يوسف إدريس - الأعمال الكاملة- قصة (الأحرار) ص٥٥
[٣] يوسف إدريس - الأعمال الكاملة- قصة(الغريب) في المجموعة القصصية (آخر الدنيا) ص١١٢

ونيل الحرية ، لقد جاب الغرز والقهاوي بحثًا عن أخبار السرقات والجرائم ، وأخذ في تتبع أخبار هذا الشخص المسمى ب(الغريب) ،إنه أكثر الرجال تحديًا للقوانين والأعراف الاجتماعية ابن الليل الذي تحدى مأمور المركز ذا صلة القرابة بالملك الذي لا يُلقِي القبض علي أحد من أبناء الليل إلا ويجدون جثة هذا الشخص في اليوم التالي دون أن يجرؤ أحد على الحديث عن مرتكب جريمة القتل أو الإشارة من قريب أو بعيد عن دور المأمور فيها . لم يقف أمام هذا المأمور متحديًا سوى هذا الغريب فرغم إلقاء القبض عليه فقد هرب من المأمور في عز النهار .

لقد هيأت الصدفة للفتى التعرف على هذا الغريب وصارت بينهما ألفة وصداقة، وقد كاشفه الفتى بحقيقة رغبته الدفينة في قتل إنسان ما ، وذلك عندما سأله الفتى عن إحساسه في أول مرة قام بعملية القتل :

"–وأنت بتسأل عن كده ليه؟ فقلت له برهبة وصوت متهدج بالخطورة :

–أصلي عايز أقتل واحد .ضحك وضحك حتى دمعت عيناه ، ثم قال وهو لا يزال يضحك:

–تقتل واحد مين ؟ قل لي عليه وأنا أقتله لك.

قلت له واحد محدد ، أي واحد ." [1]

لقد شارك الغريب الفتى في عملية الانتقام من (شلبي) صديق الغريب وأخلص أخلصائه الذي أرشد عنه وأبلغ المأمور عن مكانه ، ليتمكن من الاستيلاء على العصابة وعلى زوجه (وردة) ، وقد شاهد الفتى تفاصيل ارتكاب الجريمة ورأي شلبي وقد قام الغريب بشق رأسه إلى نصفين عن طريق بَلْطَى كان يحملها ، لقد انتابته مشاعر من الخوف والفزع والحيرة " وإذا كنت قد روعت مرة لما حدث للشاب ليلتها فروعي كان أكبر للدقائق القليلة التي أعقبت موته ، وبالذات لرؤية وجه الغريب ..وجهه حين انتزع البلطة من مكانها الموغل في عمقه، وبشاعته ووقف يلهث ويستند إليها .. ويقلب نظره بيني وبين الخفير الذي كان قد تمدد علي الأرض لا نعرف إن كان إغماءً أو رعبًا " [2] حتى أنه كان

[1] يوسف إدريس ـ الأعمال الكاملة- قصة(الغريب) في المجموعة القصصية (آخر الدنيا) ص١١٢

[2] يوسف إدريس ـ الأعمال الكاملة- قصة (الغريب) مجموعة (آخر الدنيا) ص ١٦٧-١٦٨

يفكر في إنهاء هذا المشهد بأن يدوس على زناد المدفع الذي بيديه ليقضي علي الغريب والخفير الذي كان معه.

لم تشبع هذه التجربة السابقة رغبة الفتى في أن يكون حرًا ويحطم القوانين والنظم الاجتماعية ، ولم يكفيه أن يرى في عيني الغريب هذه الأحاسيس الجنونية بل رغب في خوض التجربة بنفسه ، فطلب من الغريب أن يعلمه كيفية القتل ، وقد وافق الغريب في نهاية الأمر ، واتفقا على قتل أول إنسان يعبر الكوبري في أي جهة من الجهتين ، لقد شعر الفتى في هذه اللحظة المعنى الحقيقي للحرية ، "الرجل المجهول أمامي والمدفع في يدي ولا شيء سوى الليل، ورغمًا عني أحسست وكأن شيئًا ثقيلًا قد انزاح عن صدري ، فقد أحسست أن باستطاعتي أن أتصرف بمطلق إرادتي ، وأني حر لا يحد من حريتي وجود غريب أو بلطته ." [١]

ولكن من قال أن الحرية تتمثل فقط في تحدي القوانين والأعراف الاجتماعية وارتكاب أبشع الجرائم التي نهى عنها الله وجعل قتل نفس انسانية بريئة كأنه قتلٌ للبشر بأجمعهم . لقد مر الرجل من أمام الفتى الممسك بالمدفع دون أن يستطيع الفتى أن يضغط على الزناد ليرديه قتيلًا، لقد وقفت دائرة الحرام لتحد من دائرة الحرية الشخصية وتمنع ارتكاب الفرد أفعالًا تمثل ضررًا بالآخرين ، لم يمثل الفلاح المتقدم وهو يغني أغنية تمثل كل معاني السلام والمحبة والأمل أي تهديد يذكر لهذا الفتى وصديقه الغريب مما جعل الأول لا يستطيع إلحاق الأذى به ، لقد تمنى لو كان هذا الفلاح يمثل مصدر تهديد "ربما لو كان حدث شيء خارج إرادتي وإرادته ، شيء خدش سياج التحريم الذي يحيطه ويتحرك معه ويتكفل بشل أي إنسان حوله عن أن يلحق به الأذى، ربما لو كان قد حدث شيء من هذا لتغير كل شيء .. " [٢] ،

لقد استمع الفتي داخله لنداء الواجب والدين والحق والعرف الاجتماعي وهو يهتف به "حرام.. حرام " ، لقد وعى في تلك اللحظة المعنى الحقيقي للحرية ، وهو أن تفعل بملء حريتك ما لا يضر الآخرين .

[١] يوسف إدريس ـ الأعمال الكاملة- قصة (الغريب) مجموعة (آخر الدنيا) ص ١٦٧-١٦٨
[٢] يوسف إدريس ـ الأعمال الكاملة- قصة (الغريب) في المجموعة القصصية (آخر الدنيا) ص ١٨٦

ومن النماذج الساعية لنيل حريتها في القصة نموذج (وردة) حيث حرص الغريب على وضعها داخل منزل في إحدى العزب البعيدة ، وقد أقامت به وكأنها مسجونة دون سجان ، فهي راقصة لعوب تتسم بالجمال والجرأة وليست من أهل الريف بل هي(بندرية)، يعلم الغريب علم اليقين أنها لن ترغب في الحياة في هذه العزبة النائية وقد حرمت من حياة اللهو والمجون التي اعتادتها.

هي تتحدى قوة ومهابة الغريب ،كما أن الغريب يتحدى سحرها وأنوثتها الطاغية التي تجتذب إليها الرجال ، إنها دائما ما تسعى لنيل حريتها ،حتى وإن حاولت ذلك عن طريق إغواء فتى في الرابعة عشر من عمره ، وهو يقف بالمرصاد لكل من تسول له نفسه الاقتراب منها ، فرغم بعد مكانه عنها فإنه يعلم كل أخبارها من صديقه خفير العزبة التي تقيم بها.

لقد انتهت هذه المبارزة بين جبروت وقوة القاتل الساجن ، وبين طموح ورغبة الأنثى الجميلة بأن استطاع الطائر الجميل كسر قفص الخوف الذي أحاطه به القاتل لتنال وردة حريتها بدون أي خوف.

المبحث الثاني الوطنية :

إن فكرة الوطنية بمعنى الانتماء إلى وطن ما تعتبر من أهم وأقدم الأفكار وأقدمها التي آمنت بها الجماعة الإنسانية، وقد عبّر مفهوم الوطنية عن الإحساس بالارتباط والالتزام لأمة معينة، أو دولة، أو مجتمع سياسي، ويعتقد العديد من النّاس أنّ الوطنيّة هي شعورٌ مناسبٌ وطبيعيٌ ناتجٌ عن ارتباط الشخص بالوطن الذي وُلِد وعاش فيه، وشكلٌ من أشكال الشكر للفوائد التي عاد بها هذا الوطن عليه كالعيش على تربته، وبين مواطنيه، وتحت القوانين الخاصة .

وقد بدأت كتابات يوسف إدريس في الظهور في فترة حرجة من فترات دفاع الوطنية المصرية عن كيانها ، فبعد قيام حكومة الوفد بإلغاء معاهدة ١٩٣٩ الذي نتج عنه إلغاء التحالف بين بريطانيا ومصر، واعتبار القوات البريطانية الموجودة في منطقة القناة قوات محتلة ، ومن هنا بدأ النضال يشتعل في منطقة القناة كنضالٍ مسلحٍ ضد القوات البريطانية بالقناة . قد شارك في هذا النضال العديد من طوائف الشعب المصري، كما اتصفت هذه الفترة بظهور العديد من التيارات السياسية المختلفة كتيارات الإسلام السياسي والتيار الشيوعي الاشتراكي والتيارات الوطنية القديمة الممثلة في أحزاب الوفد والسعديين والحزب الوطني ، لقد كانت هذه الفترة تمور بالحراك الوطني داخل الحياة السياسية.

لقد شكلت هذه الفترة وعي كاتبنا الكبير ودفعته للتعبير عن أفكاره الوطنية المتحمسة للدفاع عن استقلال وطنه في عدة أعمال. وقد تمثلت روح الوطنية الصادقة لدى يوسف إدريس سواء بشكل مباشر أو عن طريق الرمز ومن أهم الأعمال التي تحدثت عن فكرة الوطنية بشكل مباشر أعماله التي تحدثت عن نضال الشعب المصري ضد الاستعمار الإنجليزي للحصول على الجلاء، كما يمكننا أن نلمس تلك الوطنية المباشرة في أعماله التي تتحدث عن نضال الشعب المصري ضد العدوان الثلاثي على مصر.

وتعتبر روايته (قصة حب) من أبرز الأعمال التي تناولت فكرة الوطنية سواء عن طريق الفكرة والمضمون أو عن طريق سلوك شخصياتها وآرائهم ، فبطل القصة (حمزة) شخصية وطنية من الطراز الأول بدأ نضاله الوطني وهو طالب بكلية العلوم، وهو

يؤمن إيمانًا صادقًا بأن قوى الشعب هي القوة المحركة للجهاد الوطني ضد الملك الفاسد والمستعمر البغيض .

يصف حمزة أولى المظاهرات التي دفعته للعمل الوطني بأنها مظاهرة حاشدة تضم جميع طوائف الشعب المصري من أفندية يرتدون البدل لطوائف أبناء البلد الذين يرتدون جلاليب ، وتجار ، وعمال ، وكبار في السن ، وأولاد من المتشردين ، بل ويوضح كيف قامت هذه المظاهرة بالإحاطة بكشك استعلامات إنجليزي أشيع أن بداخله سلاحًا فتطور الأمر للهجوم علي هذا الكشك الذي كان بداخله أربعة جنود إنجليز مسلحين بمدافع رشاشة ، هنا بدأ الجنود بضرب المتظاهرين فلم يصمد أمامهم من كل هذه الجموع سوي "الأولاد اللي الإنسان لا يعرف لهم أهل ولا يعرف لهم لبس ولا صنعة .عيال صغيرين أكبر ما فيهم لا يزيد عن ١٥ سنة .. سمر معفرين وشعرهم منكوش وهدمهم خرق .. يعني اللي فضل هم اللي بيسموهم الغوغاء ."[١]

لقد قاوم هؤلاء الأطفال الإنجليز بصدور عارية لا تسترها حتى الملابس البسيطة وبطون خاوية لم يتناول فيها أغلبهم فطورًا يستقوون به في هذه المعركة غير المتكافئة ، ومع هذا نجد العشرات منهم يسقطون فإذا بمئات غيرهم حاضرون ، وكأنهم يتكاثرون مع الموت ولا يتناقصون .

تجسد في هؤلاء الصبية المعنى الحقيقي للوطنية دون خطب أو شعارات ،بل أعمال ، أعمال يصفها لنا الكاتب بأنها أعمال خارقة " كنت واقف مع الناس كنا عمالين نبص ونستعجب ونخبط كف على كف . كنا زي ما نكون بنتفرج على أبطال قصص خرافية عمالين يقوموا بأعمال خارقة قدام عينينا . كان شيء عجيب يذهل . كانت لحظة من اللحظات اللي تشوف فيها شعبنا ..الشعب اللي بيقولوا عليه ساذج ومتسامح .. تشوفيه فيها عملاق ..تشوفيه فيها مارد لا يمكن لأي قوة أن تقتله"[٢] .

هذه إذًا القوة الوطنية الحقيقية قوة الشعب التي مثلها– من وجهة نظر الكاتب – من يطلق عليها الآخرون الغوغاء ، ويساندها طائفة أبناء البلد التي يرمز إليها يوسف

[١] يوسف إدريس - الأعمال الكاملة – قصة(قصة حب) –الروايات ج٢- مجموعة جمهورية عرفات ص١٢٥.
[٢] نفسه ١٢٦

إدريس بالرجل ابن البلد الإسكندراني الذي عرقل العسكري الإنجليزي الرابع الذي كان يحاول الفرار، وقام بذبحه انتقامًا للشهداء الذين سقطوا بالميدان.

لقد مثلت قوى الشعب الثائرة لدى يوسف إدريس الفرق بين الوطنية الحقيقية والزائفة فقد ضحت هذه القوى بأرواحها سعيًا لتحرير الوطن من استعمار استبدّ بأبنائه واستولى على خيراته، وقابل ذلك نموذج الدكتور الجامعي المثقف الذي أخذ يتحدث في مؤتمر بالكلية – مدعيًا بالطبع الوطنية – ناصحًا الطلبة بعدم مقاومة الإنجليز بالقوة ، لقد أظهر يوسف إدريس صفات هذا الدكتور بأنه "كان لابس بدلة نظيفة قوي وقميصه بيلمع ووشه محلوق ناعم وعمال يتكلم بصوت واطي وبرزانة مصطنعة عن أن القوة مش ممكن تخرّج الإنجليز .. وأننا لو حسّنا أخلاقنا ومعنوياتنا وروحانياتنا فلن يستطيع الإنجليز البقاء في بلدنا ."[١] ولم يكن رأي حمزة في هذه الأفكار سوى إنها" كلام فارغ " .

إن طوائف الشعب المهمشة والفقيرة تبقى دائمًا– من وجهة نظر يوسف إدريس المتمثلة في أعماله– هي رمزًا للوطنية الصادقة ، لقد آمن هذا الجيل كله بقدرة الشعب الوطني المخلص في إحداث التغيير"فلم يكن ثمة بد من أبناء هذا الجيل المخلصين من أن يبحثوا لأنفسهم عن سند قوي يذوبون فيه ، ويذوب هو في فكرهم وفنهم وأدبهم ووجداناتهم ومشاعرهم .وكان هذا السند هو(الشعب) .وظل الشعب في مسيرته المؤيدة لأبناء هذا الجيل حتى حقق له الحلم بثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢ . آنذاك كان طبيعيًا أن تصادف النظرية التي ترتبط بالشعب هوى في نفوس أبناء هذا الجيل ،لأنها تستهدف القضاء على كل أسباب الفقر والتعاسة ، ولأنها تمجد العاملين ، ولأنها تبغي عدلًا ومساواةً. وانضم للجماعة التي تعتنق هذه العقيدة ، وتأثر بأهدافها النضالية من أجل التحرر الوطني "[٢]

لقد آمن يوسف إدريس بأن أي وطني لا بد أن يلجأ إلي الشعب ليكون له عونًا ومساعدًا وحاميًا، فعند تعرض حمزة لأزمة شديدة تتمثل في مطاردة البوليس السياسي له ، فلجأ لأصدقائه طالبًا المساعدة والمعونة ولكن لم يجد العون الكافي حتى صديقه (بدير) الذي استضافه في منزله عدة أيام ما لبث أن تخلى عنه ، لم يجد معونة صادقة إلا من

[١] يوسف إدريس - الأعمال الكاملة – قصة(قصة حب) –الروايات ج٢- مجموعة جمهورية عرفات ص١٢٨
[٢] د. سيد حامد النساج - اتجاهات القصة المصرية القصيرة - ص ٢٨٦

أبناء الشعب المهمشين فنجد بجواره (أبو دومة) التربي و(سيد) العامل البسيط وقد حاول كل منهما مساعدة بكل ما لديه من قدرات ، كما إنه عندما حاول الهروب من رجال البوليس السياسي الذين أحاطوا به لم يجد سوى الاندفاع تجاه الحواري والأزقة وهو يصيح:

"–أنا مش حرامي .. أنا وطني

وانفلت إلى حارة أخرى قبل أن يذهب تحفز الناس وقبل أن ينقضوا عليه ، سمع طرفًا من كلمات قيلت وراءه:

–صهيوني .

– بال شوفي .

–امسك حرامي .

–مش باين عليه .

وجد نفسه في شبكة غريبة من الحواري المتداخلة التي تفضي كل منها إلى الأخرى .. أرضها "[1]

كان حمزة في بداية الأمر يخشى أن يكون هذا الزحام الشعبي سببًا في إعاقة هروبه أو يجد أحد الأشخاص الجرأة ويمسك به ولكنه اكتشف أن الشعب هو المهرب وهو الملجأ وأنه في قلب الزحام أكثر أمانًا ، لقد كانت صيحته"أنا وطني ..أنا وطني" تذكرة المرور ليذوب في هذا الخضم من البشر في شارع (السد) ، ولدهشته كان الناس الذين خيل إليه أنهم يترقبونه ، كانوا هم المزدحمون في شارع (الحلو) ليكونوا ساترًا يحميه من مطاردينه ، حيث "بدا له الأمر مستحيلًا .. مستحيل أن يكون المكان الذي ظل يبحث عنه ليهرب من مطارديه ومن الناس الذين قد يتطوعون لامساكه ، أن يكون هذا المكان الأمين هو قلب الناس أنفسهم"[2]

ومن نماذج النضال الوطني في معارك العدوان الثلاثي ما قام الكاتب في تصويره في قصة الجرح ، إن القصة تخبرنا عن جماعة من الشباب يركبون مركبًا صغيرًا يتوجهون به إلى بورسعيد حيث العدو الغاشم يتواجد بمدافعه و معداته العسكرية الثقيلة في مقابل مقاومة شعبية لم تكن كما عبر الكاتب بالعدد الكافي ، إن هؤلاء الشباب رغم حرصهم

[1] يوسف إدريس ـ الأعمال الكاملة – قصة(قصة حب) –الروايات ج٢- مجموعة جمهورية عرفات ص٢٥٩

[2] يوسف إدريس ـ الأعمال الكاملة – قصة(قصة حب) –الروايات ج٢- مجموعة جمهورية عرفات- ص ٢٦٢

علي الذهاب إلى بورسعيد إلا أن الهدف من هذا الذهاب لم يكن واضحًا كما إن التردد واضح في تصرفاتهم ،فرغم ادعائهم أنهم من الفدائيين لا تبدو عليهم سمات الفدائيين ، إن شيئًا غامضًا – قد يكون وطنية غير مكتملة– دفعهم لهذه الرحلة الخطرة التي أدت إلى جرح لزميلهم (حلمي) ، و تنتهي القصة دون أن يستطيع هؤلاء الشباب الوصول إلي بورسعيد أو المشاركة في النضال المسلح بها، وإن سعوا إلي الخوض في مياه البحيرة يحاولون انتزاع أرجلهم من الماء والطين .

في المقابل نجد شخصية الخالة التي تحمل كل الصفات الوطنية النبيلة فهي بمجرد علمها بإصابة ابنها في المعارك الدائرة ببورسعيد حاولت أكثر من مرة– رغم الخطورة البالغة – الذهاب إليه . في المرة الأولى وصلت بالفعل بورسعيد ولكن الإنجليز منعوها بل قاموا كذلك باحتجازها ثلاثة أيام ، وهي تصف الرصاص المتساقط فوق رءوسهم في تلك الرحلة أنه كان "كالناموس" ، ولكنها تعود بإصرار لتكرر المحاولة.

إن هذه الخالة تمتلك شجاعة الشعب المصري ووطنيته الصادقة فرغم حزنها على إصابة ابنها في قدمه فإنها تبارك جهاده في سبيل الدفاع عن الوطن :

"–طيب ..افرضي يا خالة انك كنت وياه ساعتها ..كنتي ح تخليه يحارب؟

وانحدرت دموع كثيرة من عينيها ، وقالت في لهجة روتينية :

–أيوه كنت أخليه .

وزام حلمي غير مصدق ، فتابعت اجابتها بإخلاص هذه المرة :

–كنت اخليه اخليه ..انمالازم كنت أحارب وياه .رجلي على رجله.[١] (١)

إن الوطنية لدى الخالة ليست فكرة يمكنها الإيمان بها أو عدم الإيمان ، بل الوطنية لديها طبيعة وسجية تأمن بها إيمانًا فطرية ، فعندما يسألها أحد الشبان عن عمل الابن فإذا بها تجيب:

"–عندنا دكاننا يا أخويا .. أمال هو قعد ليه؟ .. قال لي ما أسيبش الدكانه للإنجليز ينهبوها أبدًا .

وكان بيحب مصر يا خالة ؟

[١] يوسف إدريس ـ الأعمال الكاملة – قصة (الجرح) – مجموعة (قاع المدينة) ص٦٩

- مصر مين يا أخويا ؟
- مصر بلدنا ..
- وحد يا ضنايا يكره بلده .. الهي يخليك.. "[1]

فالفارق كبير بين صدق وتلقائية ووطنية الخالة الممثل الحقيقي للشعب المصري ووطنية الشبان الممثل لطبقة المثقفين ،"فالتقابل بين سلوك العجوز ، وسلوك حلمي وزميليه يعمق من إحساس القارئ بالتجربة . فالعجوز مثل حلمي تتعجل الوصول إلى المدينة ، ولكنها تخالفه فى أنها واضحة الهدف ، ومصممة على تنفيذه ، غير عابئة بالأخطار . وهي قلقة ،ولكنها صامتة ، وهو قلق مثلها ولكنه كثير الكلام ، ويتمثل الاختلاف الجذري بينهما في موقف كل منهما من مسألة العبور إلى المدينة ، فهي لا تتردد لحظة واحدة في الإلقاء بنفسها في الماء ميمّمة صوب شاطئ المدينة أما حلمي فيتردد ويجبن"[2]

لا يفوتنا في هذه المقارنة أن نشير إلى الجرح الذي أصيب به حلمي عندما اصطدم رأسه بساري المركب الذي يرمز له يوسف إدريس– كما نعتقد – بضعف ووهن الروح الوطنية لدى هؤلاء الشباب في مقابل إصرار الخالة الممثلة لوطنية طوائف الشعبي الأصيل . هذا الجرح الممثل في ضعف الوطنية وتردد الشباب في التواجد في بورسعيد أدي إلي الجرح الأكبر الذي سميت القصة باسمه– كما يري د. عبد الحميد عبد العظيم القط – وهو جرح احتلال بورسعيد .[3]

[1] يوسف إدريس - الأعمال الكاملة – قصة (الجرح) – مجموعة (قاع المدينة) ص ٧٧
[2] د.عبد الحميد عبد العظيم القط –يوسف إدريس والفن القصصي-رسالة دكتوراة-١٩٧٨ –كلية الآداب جامعة المنيا ٣٠٨
[3] راجع نفس المرجع عبد الحميد عبد العظيم القط –يوسف إدريس ٣٠١

المبحث الثالث القمع والاستبداد :

الاستبداد هو شكل من أشكال الظلم يحدث عندما تكون فئة من فئات المجتمع خاضعة بينما تتمتع فئة أخرى بامتيازات، وتحافظ على هذا الاستبداد مجموعة من الآليات المختلفة المشتملة على الأعراف الاجتماعية، والقوانين التي تحكم المجتمعات الاستبدادية. من أبرز النماذج القصصية والروائية التي تمثل نموذج واضح لأثر القمع والاستبداد في حياة الإنسان رواية (العسكري الأسود) ، فالرواية تتناول القمع السياسي عندما يتحول إلى عنف شديد ، يوقع أقصى درجات الأذى بالروح، وأقسى مراتب الألم بالجسد، عنف لا تملك إزاء ممارساته الوحشية ونتائجه الدامية سوى أن تقف منه موقف النقيض الرافض الذي يسعى إلى استئصاله من الوجود، سواء من حيث هو إلغاء لإنسانية الإنسان المقموع الذي يقع عليه فعل القمع، في عنفه وقبحه وحيوانيته، وإلغاء لآدمية الفاعل لهذا الفعل والممارس له على السواء، ذلك الذي يفقد إنسانيته، تدريجياً، ويهبط إلى أدنى مراتب التوحش الحيواني، فيغدو ضحية لقمعه بمعنى أو غيره.

إن «شوقي» الطالب المُثَقَّفِ الذي يَسعى حثيثًا إلى تغييرِ واقعِه، والذى يُعتبَر زعيم من زعماء جيل الشباب ، فهو أحد زعماء الكلية ، كما أنه من زعماء مذهبه ، وهو يتسم "بطاقة إرادة هائلة ، وكأنه ولد وهو يعرف بالضبط ما يريد ، ومتأكد أنه واصل إليه لا محالة .وكان يبدو وكأن إرادته تلك ترسب إيمانه في قلبه طبقه فوقها طبقة ، وكل يوم تزيد عمقًا وتسبغًا بطريقة محال معها من أن يتزلزل إيمانه ذلك بإيمان جديد."[١] ، إنه شاب يؤمن بأفكاره ويدافع عنها حتى لو كلفه هذا النزاع مع أصدقائه المخالفين له في الرأي ، شاب " كان في عينيه دائمًا بريق يشع ويكسب ملامحه جاذبية خاصة .. جاذبية المؤمن بحقيقة تضيء نفسه ، وتفضح ملامحه الضوء الداخلي وتشعه ، ويتركز النور في عينيه ، وينقل للعالم صورة نفسه المؤمنة"[٢]

لقد تكفل القمع والاستبداد بتغير شوقي تغيرًا كبيرًا ليس في شكله الخارجي فقط،حيث ترهل جسده ، ونبتت لحيته لتكون كثيفة ، واكتسب سمرةً ، و تغير صوته فأصبح لا يتكلم إلا همسًا ، ويصف لنا الراوي هذا الهمس بأنه "همس مؤدب خافت كمن

[١] يوسف إدريس - الأعمال الكاملة العسكري الأسود ص ١١- الروايات ج١
[٢] السابق : ص ١٦

يتوقع دائمًا أن ترفض طلبه " [1] (١)، بل تغيرت الصفات الشخصية له لقد أصبح يحوك المؤامرات ضد أصدقائه من الأطباء ، وينافق (الطبيب النائب) ، ويكذب باستمرار، ويحصل على قروش قليلة من المرضى ل"يتوصى" بهم في العلاج، وقد أصيب بحالة مرضية يقوم بسببها بسرقة كل ما تطوله يده مهما كان تافهًا، ويمارس عادة التدخين التي كان دائمًا ما يتحدث عن أضرارها الصحية ودلالتها الخلقية المشينة. صفات تبتعد كل البعد عن صفاته السابقة قبل دخوله السجن ولا يمكن عن تصدر عن زعيم سابق لتيار يخالف التيار السياسي للراوي الذي يبدو أنه تيار الإسلام السياسي.

أما (عباس محمود الزنفلي) الفلاح الصعيدي، هذا الشابَّ القوي الذي أصبحت له في بلدته شهرة كبيرة ، والذي تزوج بنت عمه أحلى البنات التي جذبتها علامات الفتوة، فانتظرته أعوام "الجهادية" الخمس التي جاء بعدها، واتخذها زوج وسكن بها في مصر، في البيت نفسه الذي لم يفارقه منذ أن اشتغل بالبوليس. ولم ترزق منه بأطفال لأنه لم يكن قادراً على الإنجاب، خصوصا في دوامة انشغاله بالبحث عن السلطة والتسلط، فكان دائم المشاحنات مع رؤسائه، لا يكف عن الثورة على وضعه، حتى قُدِّر له أن يختاره الباشا رئيس الوزراء، ويتولى الوظيفة التي بدت كأنها باب السعد والوجاهة والسعادة.

[1] يوسف إدريس ـ الأعمال الكاملة العسكري الأسود ص١٦ـ الروايات ج١

الخاتمة :

بعد العرض السريع لهذا للقضايا السياسية التي وردت في أعمال يوسف إدريس ،نستطيع الوقوف على مدى وضوح الملامح السياسية في أعماله ويمكن أن تجسد الواقع الذي عاش فيه الكاتب واتضح من خلال أعماله القصصية ، **ولذلك يمكننا إبراز بعض النتائج :**

صور القمع حيث كان دور الزنفلي في القمع والاستبداد هو أن يقوم بضرب المعتقلين لكي يعترف البعض أو لمجرد هد الكيان . ضرب بمختلف أنواعه : بالعصي ،والكرباج ، والحذاء ، واليد العارية المجردة . لقد استغل جسده الضخمِ في التلذُّذِ بتعذيبِ المعتقلين، لقد كان يتمتع بضربهم متعة متوحشة لا يمت فيها إلى إنسان أو حيوان أو آلة بصلة .ضربات تتجاوز آلام الضرب الجسدية ، ضربات "تصيب نفسك من الداخل إصابة مباشرة لا يحجبها أو يخفف منها جلد أو لحم أو عظام أو حرية أو حق الإنسان أن يتصرف كإنسان ويرد ، وهذه كلها دروع لو تعلمون عظيمة " (١)، وفي مقابل ذلك حصل على عدة امتيازات وترقيات " دا شاف عز يا بيه ولا العز اللي شافه فاروق .. دا كان يدخل المحافظة ناقص يضربوا له نوبة سلام .. كان يقدر ضابط من الضباط يكلمه وهو قاعد .. كان ينقله على طول .. حد منا كان يستجري يبص له ولا يهوب ناحيته ؟ "(٢).

إن القمع والاستبداد التي عاش فيها وصورها وكان القمع والاستبداد يشمل الجميع كما كان ظاهرة مجتمعية واضحة في هذه الحقبة الزمني كما في روايته العسكري الأسود لم ينل فقط القمع من شوقي ، وإنما نال أيضًا من معذّبه بعد أن صار يطول غياب عباس في العمل ويعود بعد غيابه "مضعضعًا مطحونًا كالمضروب علقة"، ثم بدأت محنة الأفيون حيث تعلق به وأدمنه لقد أصبح عباس " رجلًا آخر لم تره أبدًا ولم تعرفه .. رجلًا آخر بطبائع أخرى ومزاج آخر .. غريبًا لا تحس أبدًا أنه زوجها الذي توجته"

ولعل من أشد أنواع القمع والاستبداد هو قمع النفس وتعذيب الروح ، فالآلام الجسدية ستبرأ ولا شك في يوم من الأيام حتى وإن تركت آثارًا للتعذيب على جسد الإنسان ، فلن تكن مؤلمةً إلا بقدر الألم النفسي الذي يستدعيه تذكر ما تبع هذا القمع والتعذيب من آلام جسدية ونفسية كما في نموذج في غاية الجلاء ليرسم به يوسف إدريس الأثر

الخطير للقمع والتعذيب النفسي ، هذا الأثر الذي قد يقود الإنسان للجنون أو حتي الموت كمدًا وحزنًا كأثر لهذا التعذيب سواء أكان بشكل مباشر أو غير مباشر

نجد أن "يوسف إدريس في هذه القصة يلح إلحاحًا شديدًا على أن يكون الإنسان حرًا ، وأن يشعر بكرامته كي يستحق لقب إنسان"[١]، وأن يحطم جميع القيود التى تقف عائقًا أمام هذه الحرية ، لقد انتهت القصة بصرخة مدوية أطلقها أحمد ليثبت أنه إنسان يتمتع بحريته ، فلقد " أحس بشيء جعله يقف في وسط الشارع ولا يشعر بنفسه إلا وهو يصرخ أنا انسان.

توصيات الدراسة :

من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة تستطيع الباحثة تقديم بعض التوصيات الآتية:

- أقترح أن يقوم الباحثون بتحليل أدب كاتبنا الكبير تحليلا فنيا ، فهو أديب كبير أثرى حياتنا الأدبية بالعديد من الأعمال الأدبية ، وفى شتى فنون الأدب التي تستدعى منا المزيد من الدراسة الأدبية لإنتاجه الأدبى والفكرى .

[١] الواقعية في أدب يوسف إدريس – ص ١٩٨

قائمة المصادر والمراجع :

- أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس زهران ، محمد حماسة عبد اللطيف – ذات السلاسل –الكويت الطبعة الرابعة –النحو الأساسي
- علاء طه –ال يوسف إدريس الطبيب المسيس أمير القصة – جريدة القبس الإلكترونية ٢٠٠٦/١٠/٢٨
- يوسف إدريس – الأعمال الكاملة – قصة(قصة حب) –الروايات ج٢– مجموعة جمهورية عرفات –
- غالي شكري– أدب المقاومة –دار المعارف ط١ _ القاهرة ط الثانية
- يوسف إدريس – الأعمال الكاملة– قصة (الأحرار)
- الواقعية في أدب يوسف إدريس
- يوسف إدريس – الأعمال الكاملة– قصة(الغريب) في المجموعة القصصية (آخر الدنيا)
- يوسف إدريس – الأعمال الكاملة– قصة(الغريب) في المجموعة القصصية (آخر الدنيا)
- يوسف إدريس – الأعمال الكاملة– قصة (الغريب) مجموعة (آخر الدنيا)
- يوسف إدريس – الأعمال الكاملة– قصة (الغريب) مجموعة (آخر الدنيا)
- يوسف إدريس – الأعمال الكاملة– قصة (الغريب) في المجموعة القصصية (آخر الدنيا)
- ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط٤، ١٩٩٨م ، مج ٥ ،
- يوسف إدريس – الأعمال الكاملة – قصة (قصة حب) –الروايات ج٢– مجموعة جمهورية عرفات
- يوسف إدريس – الأعمال الكاملة – قصة (قصة حب) –الروايات ج٢– مجموعة جمهورية عرفات

- د. سيد حامد النساج – اتجاهات القصة المصرية القصيرة – الهيئة العامة للكتاب
- يوسف إدريس – الأعمال الكاملة – قصة(قصة حب) –الروايات ج٢– مجموعة جمهورية عرفات
- يوسف إدريس – الأعمال الكاملة – قصة(قصة حب) –الروايات ج٢– مجموعة جمهورية عرفات
- يوسف إدريس – الأعمال الكاملة – قصة (الجرح) – مجموعة (قاع المدينة)
- يوسف إدريس – الأعمال الكاملة – قصة (الجرح) – مجموعة (قاع المدينة)
- د.عبد الحميد عبد العظيم القط –يوسف إدريس والفن القصصي–رسالة دكتوراة– ١٩٧٨ –كلية الآداب جامعة المنيا
- يوسف إدريس – الأعمال الكاملة العسكري الأسود